

تقديم :

يحتل التعليم الثانوي مكانة متميزة في السلم التعليمي، ويلقى عناية كبيرة من المهتمين بشؤون التعليم ليس في البلدان العربية وحدها وإنما في سائر بلاد العالم ، فهو يتناول شريحة من الأفراد وذلك في أدق مراحل نموهم ، ويعدهم إما لمواصلة التعليم العالي أو العمل في ميادين الحياة المختلفة.

إذن التعليم الثانوي ليس مجرد مرحلة تعليمية عابرة وإنما هو فترة الإعداد الجاد للمواطن وبناء الأطر التي تحتاجها التنمية وتساهم بجدية في تحقيق الأهداف الرئيسية للمجتمع في الرقي والتطور .

حيث تعتبر هذه المرحلة مكملة للتعليم الأساسي ومرحلة جديدة، للتلميذ بحيث تعده لدخول الجامعات والمعاهد العليا والانخراط في الحياة العملية، ويدوم التعليم الثانوي بالجزائر ثلاث سنوات ويشمل ثلاثة أنماط هي :

التعليم الثانوي العام، التعليم الثانوي العام والتكنولوجي و التعليم الثانوي التقني. وأخيرا تختتم دراسة التعليم الثانوي العام والمتخصص بشهادة الدراسة الثانوية التي تسمى " البكالوريا " وتمنح شهادة "البكالوريا" اثر سلسلة من الفحوص المستمرة والمتممة بامتحان نهائي¹.

1 تعريف التعليم الثانوي :

يعد التعليم الثانوي نظام يأتي امتدادا للمدرسة الأساسية، وممر إجباري نحو التعليم العالي من جهة و نحو الشغل من جهة أخرى، وينبغي أن يكون منسجما ومتبلورا في مجموعة متناسقة تتحدد فيها الفروع وفقا لطبيعة الشروط الاقتصادية واحتياجات المجتمع المخططة، ويعتبر هذا التعليم معبرا حقيقيا مفتوحا على دنيا العمل .

بالإضافة إلى ذلك تعتبر مرحلة التعليم الثانوي حلقة هامة في سلسلة المراحل التعليمية، كما تعتبر من ركائز النظام التعليمي والتربوي بسبب موقعه كهمزة وصل بين مرحلتي التعليم الأساسي والتعليم الجامعي² .

2 . تعريف البكالوريا :

يعتبر امتحان البكالوريا حدث اجتماعي ، يمس شريحة الطلبة المسجلين في أقسام السنة الثالثة ثانوي ، وهو امتحان مصيري لأنه على أساس النجاح فيه يتم الالتحاق بالتكوين العالي .

من التعاريف سابقة الذكر يتوضح الاتفاق في المعنى على اعتبار البكالوريا بأنها شهادة المصادقة الاجتماعية للنجاح في الامتحان الوطني و الرسمي الذي يقيم إمكانيات الطلبة المكتسبة في التعليم الثانوي ، و التي تعتبر نقطة انطلاق للتعليم الجامعي.

3 . النظرة التاريخية لمفهوم البكالوريا وتطورها الاجتماعي :

البكالوريا وليدة العصر ولكنها ليست جديدة العهد ، بل عرفت منذ قدم العصور، بحيث حسب ما ذكر في الثقافة الفرنسية ، أنها كانت المصادقة الاجتماعية ليس للتعليم الثانوي فقط، بل السنوات الأولى من التعليم العالي أيضا، ويذكر أنها كانت معروفة منذ (1808) م و نابليون مر بها، ولكن عبارة بكالوريا لم يصرح بها إلا ابتداء من سنة (1892).

وعبارة بكالوريا " BACCALAUREAT " مستمدة من الفعل في اللغة الفرنسية " BACHOTER " الذي يطبق معناه حاليا على الامتحانات و المسابقات³ .

و العبارة المشتقة من "بكالوريا" للمترشح الناجح في البكالوريا "BACHELIER". كانت تشير إلى فارس شاب غير مسلح بعد وهذه التسمية مماثلة للمعنى الحالي "مترشح أولى جامعة".
فالبكالوريا آنذاك كانت أخذت معنيين: البطولة و الانتقال إلى مهام أخرى⁴.
يتضح إذن أن البكالوريا كانت موجودة منذ القدم، ونظرا للأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة من ثورات وحروب أعطتها صيغة أخرى بالفرسان وما يظهرون من تقدم ونجاح في ميدان الحروب، وظاهرة البكالوريا بدأت تعمم وتتوسع بحيث عرفت ذروتها في سنوات الستينات مثل اليابان، حيث بلغت نسبة التلاميذ المتدربين الذين يتابعون دراستهم إلى ما بعد التعليم الإجباري خلال هذا القرن من نسبة 03% إلى 94%³.

هذا الذي يترجم التطورات التي عرفتتها ظاهرة البكالوريا باعتبارها حدث اجتماعي، مساهم لتطورات العصر و الثورات الصناعية و التقدم التكنولوجي الذي يتطلب ضرورة توسيع ميادين العلم وجعله إجباري.
كما يرى "دوبي DUBET" أن البكالوريا تسجل كقدر مدرسي وإجبارية عائلية للنجاح⁴.
الذي يترجم أن البكالوريا بعد اجتماعي كون الأولياء يحرصون على نجاح أبنائهم لتحقيق مكانتهم الاجتماعية، وحدثت البكالوريا في العصر الحديث أخذ صيغة حدث اجتماعي، بحيث تعتبر موضوعا متناولا في وسائل الإعلام الآلي بتخصيص له الوقت في التلفزة، بتنظيم حصص تثقيفية، كما تنشر له مواضيع في الجرائد، حتى المكتبات تعرض عدة وسائل في خدمة المترشحين لاجتياز امتحان البكالوريا وكاميرات التلفزة أيضا تلتقط مشاهد قلق الطلبة المقبلين على قاعات الامتحان، و تستعمل تعاليقهم على درجة الصعوبة في الامتحان، وبعض الجرائد تنشر نظام غذائي للحفاظ على القوة البدنية و العقلية⁴.
فيتضح الاهتمام بالبكالوريا من طرف المنظمات الاجتماعية، الأمر الذي يترجم أهميتها الاجتماعية، علاوة على المصادقة الاجتماعية لمكتسبات التلاميذ خلال التعليم الثانوي ومفتاح الدخول للجامعة، تعتبر البكالوريا حدث اجتماعي وتعبّر عن الواقع الاجتماعي وهي سيرة الحياة الاجتماعية من خلالها يبدأ الفرد بمهد لاستقلالته.
4.تنظيم البكالوريا في الجزائر:

حسب القرار المؤرخ في 29 صفر عام 1414 هـ الموافق لـ 08 أغسطس سنة (1993) يتضمن إعادة تنظيم امتحان البكالوريا للتعليم الثانوي.

المادة 03: يكون لبكالوريا التعليم الثانوي دورة سنوية واحدة يحدد تاريخها وزير التربية الوطنية.

المادة 02: يشمل امتحان شهادة بكالوريا التعليم الثانوي على اختبارات كتابية تطابق البرنامج الرسمي للمواد التي تدرس في الأقسام السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام وعلى اختبار في التربية البدنية، وتكون علامة التربية البدنية بالنسبة للمترشحين المتدربين معدل العلامات الفصلية المحصل عليها طول السنة الثالثة من التعليم الثانوي و يختبر المترشحين الأحرار في مادة التربية البدنية.

المادة 06: شعب بكالوريا التعليم الثانوي العام هي:

- آداب وعلوم إنسانية.
- آداب وعلوم إسلامية.
- آداب ولغات أجنبية.
- التسيير و الاقتصاد.
- علوم الطبيعة و الحياة.
- العلوم الدقيقة.

أما في التعليم التكنولوجي فيتكون من الفروع التالية :

- هندسة ميكانيكية.

- هندسة كهربائية.

- هندسة مدنية.

و بالرجوع إلى المنشور الوزاري المشترك المؤرخ في أكتوبر (1994) الخاص بإعادة تنظيم امتحان البكالوريا التقني.

المادة 05 : إن شعب بكالوريا التقني هي كالتالي :

- صناعات ميكانيكية . - بناء وأشغال عمومية .

- الكتروتيقي . - تقنيات المحاسبة .

- إلكترونيك . - كيمياء .

ودائما وحسب ما صدر في القرار المؤرخ في 29 صفر عام 1914هـ المنظم للبكالوريا كما يلي :

المادة 07: يحدد وزير التربية الوطنية كل سنة تواريخ إجراء امتحان البكالوريا وبداية التسجيلات و إنجائها .

5. إجراءات تصحيح امتحان البكالوريا:

المادة 17: يعد الإقفال إجباريا بالنسبة للمداولات التي تكتسي صيغة السرية المطلقة، ولا يقبل طعن فيما يخص مراجعة أي تصحيح.

المادة 15: يطبق التصحيح المزدوج الكامل والسري وبصورة مطردة على جميع الاختبارات ، ويمنح كل اختبار علامة من 0 إلى 20 نقطة، وإذا تجاوز الفارق بين العلامتين اللتين منحهما المصححان الحد الذي يقرره منشور وزير التربية، يقوم بالتصحيح الثالث مصحح آخر.

المادة 16: يقضى كل مترشح حصل على علامة (0) في إحدى المواد الأساسية كما هو محدد لكل شعبة ، ويقضى كل مترشح حصل على معدل متوازن يقل عن 05 على (20/5) في تلك المواد الأساسية .

المادة 18: كل مترشح تحصل على معدل عام يساوي (10 / 20) أو يفوقه يعد ناجحا.

المادة 19 : يمكن للجنة المداولات أن تقرر قبول المترشحين الذين تحصلوا على معدل عام يقل عن (10 / 20) بعد دراسة بطاقتهم التركيبية ونتائجهم في الامتحان.

المادة 23: يسلم شهادة البكالوريا المدير المكلف بالتعليم العالي و بالاشتراك مع مدير الديوان الوطني للامتحانات و المسابقات باسم الوزير الذي يتبعه كل منهما.

فبعد تصفح نظام البكالوريا بالجزائر ، من خلال الجريدة الرسمية، يتضح أن التعليم الثانوي ببلادنا أخذ نمطين.

* التعليم الثانوي العام و التكنولوجي.

* التعليم التقني.

ولكل نمط شعب خاصة ، ولكل شعبة موادها الأساسية ، وعلى العموم البكالوريا سواء التعليم العام أو التقني ، يجتاز فيها الطالب كل المواد التي يدرسها من المقرر السنوي .

6 . أهمية البكالوريا :

بما أن التعليم يبقى دائما وأبدا هو الوسيلة الوحيدة التي تمكن التلاميذ من بلوغ التعليم العالي ولكن من أجل ذلك

لابد من اجتياز عقبة امتحان شهادة البكالوريا التي تؤهل التلميذ إلى الدخول وتضمن له مقعدا بيداغوجيا داخل مدرجات الجامعة ، فهي أولا درجة يحصل عليها في نهاية الطور الثانوي وهي شهادة إجبارية حتى يلتحق التلميذ بالمدارس العليا و الجامعات و المعاهد وغيرها. ولشهادة البكالوريا أهمية كبيرة جدا فهي المفتاح السري لكل طالب يحلم بمستقبل زاهر في حياته العلمية بالاجتهاد و المذاكرة لاجتياز هذه العقبة التي تعتبر بوابة الدخول إلى التعليم العالي ، إن الشهادة لها أهمية كبيرة سواء عند التلميذ أو عند الأسرة أو عند الأستاذ .

***عند الأسرة :** تتجسد أهمية البكالوريا في نظر أفراد الأسرة من خلال الاهتمام الكبير الذي يولونه لامتحان البكالوريا ويقدر هذه الشهادة ويعطونها مكانة عالية ، فهي الهدف الأول الذي يحاولون أن يصلوا إليه أبناءهم بنتائج مدرسية جيدة لأن جميع الأولياء نجدهم يتباهون بشهادات أبنائهم أمام الأصدقاء ، فكلما كانت الشهادة عالية كلما زاد اهتمام الغير وتقديرهم .

***عند الأستاذ:** تنعكس أهمية البكالوريا في نظر الأستاذ من خلال أداء واجبه على أتم وجه وتبليغ رسالته التعليمية على أكمل وجه ويزيد النجاح في هذه الشهادة من عزيمة الأستاذ وإرادته في تكوين النشء الصالح في حين يكون العكس في حالة الرسوب في هذه الشهادة التي تنعكس سلبا على سمعة المعلم المهنية و الشخصية فيتلقى اللوم والتأنيب من طرف المدرسة و الإدارة وكذا المجتمع وهذا ما يؤثر سلبا عليه.

***عند التلميذ :** يعتبر امتحان شهادة البكالوريا بالنسبة للتلميذ امتحان مصيري فهو الذي يحدد مصيره و مستقبله العلمي ، فهو ينهي به مرحلة التعليم الثانوي من جهة ويسمح له في حالة النجاح الالتحاق بالجامعة ومواصلة دراسته العليا ليضمن مستقبله وينال احترام المحيطين به من أفراد الأسرة و الأصدقاء و الأقارب من جهة أخرى ، بذلك يصبح أكثر استقلالية من خلال المستوى الجامعي العالي وكل ما يتعلق بالمكانة الاجتماعية التي وصل إليها بفضل تفوقه ونجاحه و مثابرته، فمستقبل أي شاب متوقف على نجاحه أو فشله في هذا الامتحان، فيعبر عن مدى أهمية البكالوريا بالنسبة له من خلال عمله المستمر و الجهد المبذول وإسراعه على التفوق و النجاح في هذا الامتحان، لكن غالبا ما يصطدم هذا العمل بالرسوب في هذه الشهادة فيندرج ضمن قائمة المعيقين أو المطرودين ، حيث تشهد الجزائر في مجالها التربوي نسبة عالية من الرسوب في شهادة البكالوريا وهذا ما يلخص انخفاض نسبة النجاح و قلة عدد الطلبة الموجهين إلى التعليم العالي.

7.مميزات شهادة البكالوريا :

تتميز شهادة البكالوريا بكونها امتحان وطني خاص بأقسام المرحلة الثانوية ويكون لهذه الشهادة دورة سنوية واحدة يحدد تاريخها وزير التربية ، وهي شهادة تؤهل شهادة الطالب للامتحان بالدراسات الجامعية ، وتعتبر البكالوريا كرتبة جامعية تمنح بعد الامتحانات الإلزامية التي تنهي الدراسة الثانوية أي هي شهادة نهاية الدراسة الثانوية وبداية الدراسة الجامعية ، وهي امتحان رسمي إثباتي يعتبر امتحان شهادة البكالوريا امتحانا خارجيا و وطنيا يخضع لبرنامج محدد لسلسلة من الاختبارات و المعاملات الوطنية، كما تخضع أسئلة مواضيع الامتحانات لرقابة وزارة التربية لهذا فإن امتحان شهادة البكالوريا له صيغة رسمية وقيمة وطنية، لذلك فإن إجراءات تصحيح هذا الامتحان تكتسي صيغة السرية المطلقة ولا يقبل أي طعن فيها فيما يخص مراجعة أي تصحيح.

يتمحن تلميذ شهادة البكالوريا في كل المواد التي يدرسها من المقرر السنوي، غالبا ما تتميز فترة امتحانات شهادة البكالوريا بالاهتمام من الطلبة وأولياءهم وكذا المؤسسات التعليمية بالإضافة الى وسائل الإعلام والاتصال ، كل هذا لكون هذه الشهادة حدث اجتماعي مهم يعيشه التلاميذ بالدرجة الأولى في جو من الخوف والقلق و الإضطراب عند البعض والحماس عند البعض الآخر لأهمية هذا الإمتحان الذي يحدد مصير الطالب ، ويواجهه سواء بإكمال دراسته العليا أو الى عالم الشغل ومؤسسات التكوين المهني .

خاتمة:

خلاصة مما سبق ذكره فإن التعليم الثانوي يعد الحلقة الأساسية و المحور الذي تدور حوله منظومة التربية و التعليم بكل أطوارها، لأنه يقع بين التعليم الأساسي من جهة والتعليم العالي من جهة أخرى، إضافة إلى التكوين المهني و الشغل وفقا للحاجيات المخططة في نطاق التنمية الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية. حيث تتوج مرحلة التعليم الثانوي بشهادة نهاية الدراسة الثانوية " شهادة البكالوريا " ، وبإجازات مختلفة حسب معدل النجاح الذي يحرز عليه التلميذ ، والذي يتوقف على اعتبارات عديدة بعضها يعود إلى الفرد واستعداداته و البعض الآخر يتوقف على العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و التربوية وكل هذه العوامل متداخلة ومؤثرة على النجاح أو الرسوب في شهادة البكالوريا.

الهوامش:

1* المادة 17 من المرسوم رقم 76 ، المؤرخ في 16/04/1976 والمتعلق بتنظيم وتسيير مؤسسات التعليم الثانوي ، الجريدة الرسمية رقم 33 المؤرخة (23/04/1976).

2* محمد الفالوقي ورمضان القدافي (1996. 1997): "التعليم الثانوي في البلاد العربية"، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، الطبعة(2).

3* Le grand .p. (1995) : «le bac chez nous et ailleurs» , édition machette éducation paris.

4* Soleaux F (1991) : « sociologie de l'expérience lycéenne ».



ISSN 2170-0796